ليس من شك في ان الشاعر لم يفكر في استخدام الأساليب البلاغيّة الواردة في قصيدته والتي ذكرنا بعضها. وإنما هي طبيعة التجربة التي أنجزت هذا كله فأتى التعبير متكاملاً انطلاقاً من حالة كونتها العلاقة مع الوطن، وبالتحديد؛ كونتها الحالة التي نتجت عن تفاعل الشاعر مع حادثة من حوادث بيع أرض الوطن. والعلاقة مع أرض الوطن، في هذه الفترة، كانت، لدى الشعراء الفلسطينيين، كما يقول يوسف الخطيب: «... تتجاوز العلاقة المادية القديمة مع الحقل والمزرعة إلى مستوى علاقة حب وطني مع الأرض عارم وحميم»(٢٤).

أما موضوع الهجرة اليهودية ومشروع التهويد اللذين كانت تنفّذهما الحركة الصهيونية بالتعاون مع بريطانيا، فقد تناولهما في اكثر من قصيدة مؤكداً على ضرورة مقاومتهما. وقد قرأنا شيئاً عن موقفه من بريطانيا وفهمه لدورها. ونحن، هنا، نعيد الحديث، مترابطةً قضاياه، فنذكر أبياتاً من قصيدة له بعنوان: «الدماء تصيح».

... أخت صلاح الدين عشت حرّةً تأبى لك العلياء أن تهوَّدي
دعي عصابة اللصوص جانباً واعتمدي على بنيك اعتمدي
خلي انتداب القوم أو إرشادهم فالثورة الحمراء خير مرشد
(ص٢٧)

ولم يكن موضوع الواقع السياسي المتردّي بعيداً عن اهتمامات أبي سلمى وإنما كان شغله الشاغل. وقد تناوله، في أكثر من موضع، في ديوانه، وكثيراً ما خصَّص له مقطوعات مستقلّة كمقطوعة «الشباب» التي يقول فيها:

انتدابان يحرقان فلسطين وأربت عليهما الاحزاب
مزّقوا قلبها وهدّوا قواها ويقولون في البلاد شباب
... امسحوا التّرب عن جباهكم السود فقد عفر الجباه التراب
(ص١٩)

يبدأ بلمحة خاطفة تضع صورة حقيقية واضحةً للواقع أمام المتلقّي وتفجأه بها... وفي إطار هذه الصورة، لنلاحظ «يحرقان» وصفاً لصنيع الانتدابين، و«أربت» بياناً عن صنيع الأحزاب، ثم التأكيد على ذكر ما صنعوه جميعاً، وإرسال التعجّب الساخر الداعي إلى التحرك. ولا يكتفي بهذا كله وإنما ينتقل إلى تفصيل الداء ووصف الدواء. وهو، في وصفه، لا يكون مباشراً وتقريرياً رغم انه يأمر. وإنما يستخدم الصورة والوصف المعبّر: «امسحوا الترب...» دعوةً للنهوض. و«الترب»، هنا، تخرق جدار مدلولها العادي وتنشأ بينها وبين الكلمات الاخرى علاقات جديدة تفيد مدلولات خاصة باستعمالها هنا. انها سقطة تلوّث، وكأنها عثرة ينهض بعدها الشباب إلى الكرامة والمجد. ولنلاحظ اختلاف الاساليب وفق الحالة: اخبار، عرض، تعجّب ساخر، أمر، تمني، وصف موفّق. كل هذا كي يكشف الواقع المتردّي ويحرّض على تغييره، كي يلسع، يحرق ويثير...

والثورة التي تنشب، إثر النهوض، يواكبها حاديها يضيء، ينبّه ويدافع. وثورة